الحركات السلفية
في المنطقة العربية ومستقبلها بعد الربيع العربي

أ.م. د علي محمد علوان (*)

المقدمة

مثل الوعي بالتأريخ ابرز تحولات التيارات الاسلامية المعاصرة بعدما كانت حبيسة افكارها التقليدية ورؤاها الجامدة من اجل ذلك بدا هذا التحول ابرز تفاعلات العلاقة مع الواقع بعدما اقصت هذه التيارات العقود من مجالات تفكيرها لعقود مضت ولربما لقرون كانت فيه خلالها معنية بهمومها التقليدية التي لا تتعدى حدود تقديم تصوراتها وافكارها ، اما الان وقد ارغمت على ولوج دائرة السياسة ومدار الدولة فقد وجدت نفسها معنية بتقديم اجابات عديدة وابراز تصورات كثيرة حول مجالات لم تكن من همومها ولا من ابعاد جوانب تفكيرها ، وبعض الحركات السلفية هي احدى هذه التيارات بل ابرزها فعل الرغم من اتساق اغلب التيارات الاسلامية مع قواعد الفعل السياسي او التعامل به بشكل عميق وفاعل اثرت هذه الحركات الابتعاد والنأي عن حدود السياسة ومجالها مكتفية بأمور الدعوة والتي تدور في منطقها الاساسي بكيفية العودة الى اصول الدين الحقيقية ونكران ما تراكم عليه من قواعد وافكار عدت بنظر هذه المدرسة خروج على القواعد وانحراف عن الاصول وميل عن جادة الدين الحقيقية وقواعده الشرعية المعروفة والمدركة، لأجل ذلك بقى الهم الدعوي مهيمنا على اطار فكرها وابعاد عملها ، بيد ان مجالات الحياة قد تبدلت وضغوطها قد تعمقت وحقائقها قد افترضت ولوج مجالات لم تلجها من قبل ولا جربت البحث بها او العمل من خلالها ليكون هذا التحول مظهرا رئيسيا من مظاهر التغيير وسمة اساسية من سمات التبدل

(*) كلية العلوم السياسية/جامعة النهرين.

الذي طرأ عليها لنشهد خلال هذه المرحلة تواصلا" مع العمل السياسي وتفاعلا مع مجريات الاحداث وما جلبت وما تحققت وهو تواصلا لا يقف عند حدود الرغبة او الامل او التمني من اجل ركوب الموجة واللحاق بالعصر، ولكن تقديم طروحات تبرز اراء المدرسة السلفية ازاء المسألة السياسية تعاطيا" معها او تفردا بتقديم اراء تعبر عن نسقها الفكري وحدود الافكار التي يمكن ان تقدمها والتي في كل الاحوال لا يمكن ان تتجاوز ثوابتها والقواعد التي تنطلق منها ، وعلى هذا امتدت ابعاد التواصل مع الشأن السياسي في البحث في قضايا جديدة لديها لاسيما قضايا الدولة والسلطة والشرعية وطبيعة الدولة المفترضة و حقوق الاقليات في الدولة الاسلامية وحدود حقوقها كل هذه التساؤلات امنت مجالا للبحث ومدارا" للتبين حول اهتمامات السلفية خلال المرحلة القادمة فثمة قاعدة اساسية لا يمكن اغفالها او تجاوزها في حدود التفكير الان وهي ان اغلب التيارات الاسلامية الاخرى قد جربت مجال السياسة وتبينت ابعاده وادركت مالأته ومزاياه الا التيار السلفي ، الذي اثر ان يلتحق متأخرا بالركب وليبقى حدود التفكير السياسي لديه في مرحلة التكون او التأسيس بعدما كانت عدته للخوض في المجال السياسي فقيرة بقدر ما وتحتاج الى مزيد من الاجتهاد والتبين لصياغة افكار معاصرة وتقديم طروحات تمتاز بقدر من الحداثة بعدما مثل البقاء في حدود الماضي مثلبة كبيرة وضعف عميق لا يمكن تجاوزه لا بمزيد من الاجتهاد واطلاق الافكار سعيا"" للتوائم مع ابعاد العصر وحقائق الزمن ،ويبقى التساؤل الاساسي هل ان هذه الحركات قادرة ان تتصدى لمجال العمل السياسي الاسلامي وتتجاوز حدود الزمن وابعاده وهل تمتلك مقومات التأثير ومنطلقات الفاعلية حتى تكون قادرة على القيام بهذه المهمة واداء هذا الدور والنهوض به بشكل جيد خصوصا" بعدما تراكمت على التجربة السياسية الاسلامية المعاصرة العديد من النكبات والكثير من الاخطاء دفعت العديد من الدارسين الى التساؤل حول امتلاك الاسلاميين حقا" لاطار مشروع سياسي متكامل ام جل ما يملكوه الكثير من الرغبة والتمني دون ان يقترن ذلك بعدة فكرية متكاملة تمتاز بقدر كبير من الوضوح ودرجة عالية من الفعالية ، وكل ذاك في ابعاد قراءة فكرية تتجاوز ابعاد التأطير او التحديد التنظيمي او الحزبي .

فرضية الدراسة : ان تأثير بعض الحركات السلفية في الحياة السياسية للدول العربية سوف يزداد بعيد مرحلة ما يسمى بالربيع العربي بعد تراجع دور الاخوان المسلمين ولإثبات هذه الفرضية يحاول البحث الاجابة على التساؤلات الاتية:

ماهي أبرز تطورات الفكر السياسي للحركات السلفية.

كيف تعامل الغرب مع الحركات السلفية.

وما هي اهم التصورات المستقبلية للسلفية في البلاد العربية خلال المرحلة القادمة .

منهجية الدراسة واستخدم منهج التحليل النظمي لدراسة الموضوع لتناسبه مع طبيعة الموضوع من خلال دراسة المدخلات والمخرجات والاثر الراجع المتمثلة بالحركات السلفية والغرب والانظمة السياسية وعملية التفاعل بينهما.

هيكلية الدراسة وقسم البحث الى اولا الحركات السلفية ومنطلقاتها الفكرية، ثانيا "موقف الغرب من الحركات السلفية، ثالثا مستقبل الحركات السلفية بالمنطقة.

اولا : الحركات السلفية ومنطلقاتها الفكرية .

التعدد في التيارات الدينية سنة جرت عليها الاديان منذ ظهورها وهو احد تعابير تعدد الافهام وتباين التصورات والاختلاف في فهم ابعاد الدين ومغازيه والمنطلقات الاساسية التي يستند اليها وهو حقيقة عرفتها كل الاديان السماوية وغير السماوية ولا ريب ان الدين الاسلامي منذ ان نشر نوره الجزيرة العربية وتصدى لمبدأ تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى وتوحيد الباري سبحانه وتعالى ان عرف اتساعا في التيارات التي خرجت من تحت مبادئه وقيمه ولذا فالباحث في الدين الاسلامي سيدرك سعة التيارات والفرق التي عرفها هذا الدين حتى صنفت لأجل ذلك المصنفات واخرجت لأجل ذلك المؤلفات التي ملئت جدران المكتبات والتيار السلفي هو احد التيارات التي عرفها الدين الاسلامي شأنه شأن الاديان الاخرى والي يمتلك منطلقاته الفكرية وطروحاته التي تميزه عن غيره من التيارات الاخرى واذا امكن القول ان الحركة إنها الفئة الاجتماعية التي تحمل الدعوة ، أو انها تلك الحركات التي تشترك معا" في اعتبار احد جوانب الاسلام او تفسيراته الاطار المرجعي لها سواء فيما يخص

وجودها او اهدافها والتي تنشط بصور مختلفة من اجل تطبيق الصورة التي تراها للإسلام في المجتمعات والدول والمجالات التي توجد فيها[١]. واما السلفية فأحد المفاهيم التي اثارت جدلاً كبيراً في الاطار العلمي والاكاديمي وحتى على الصعيد الفقهي وعليه فيجب ان نحدد مفهوم السلفية كلغة واصطلاحا امتدادا الى محاولة تبيان التيار السلفي كأحد التيارات الاسلامية التي برزت بشكل اكثر تأثرا" وعمقا" خلال الفترة الاخيرة .

السلفية لغة: ترجع الى السلف وهم من تقدمك من اباك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السبق والفضل ولهذا سمي الصدر الاول من التابعين بالسلف الصالح ويذهب ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ان سلف يدل على تقدم وسبق من ذلك السلف الذين مضوا والقوم السلاف المتقدمون[٢] وقال الراغب الاصفهاني في المفردات السلف المتقدم قال الله تعالى فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين (الزخرف ٥٦)[٣] وبذا جاء المفهوم ليعني لغويا : كل ما سبق وتقدم من السلف الصالح الذين ارتبطوا بعصر النبوة فانتهلوا من فيضها ونالوا من علمها بالشكل الذي افترض لهم مكانه وجعل لهم قيمة كبرى على مستوى الدين وقيمه العظيمة بالشكل الذي جعل الاخرون يخصوهم بالمحبة ويعترفوا لهم بمكانه القربى من الدين حسب تصورهم .

السلفية اصطلاحا": هم الصحابة ابتداء ويشاركهم التابعون وتابعوهم من الأئمة تبعا واتباعا؛) كما في قوله تعالى: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان)] التوبة:١٠٠وكما في قوله عليه الصلاة والسلام (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ....) الى نهاية الحديث[*]، ومفهوم الاقتداء بالسلف او الجيل الاول هو مفهوم شائع عرفته كل الاديان من حيث ان جميع الاديان ومعتنقيها

---

[١] ضياء رشوان واخرون، دليل الحركات الاسلامية في العالم، العدد الاول، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مطابع الاهرام التجارية،القاهرة، دت، ص ١٧.

[٢] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دم،١٩٧٩، ص ٩٥.

[٣] الراغب الاصفهاني، المفردات، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان ،٢٠٠٩، ص ١٧٥.

[*] رواه البخاري ٢٦٥٢، رواه مسلم ٢٥٣٣ ، للمزيد حول المعنى الاصطلاحي انظر عبد الرحمن الزنيدي، السلفية وقضايا العصر، مركز الدراسات والاعلام، دار اشبيليا، الرياض ،١٩٩٨، ص٣١

غالبا من ينظرون الى الجيل الاول نظرة اعتزاز وتفضيل فلا زال الدين بصيغته الاولى ومفاهيمه الحقيقية فلم تنال منه الحوادث ولا غلبت منه السياسة وعلى هذا بقي صافيا ناصعا بعيدا عن سفسطات المشتغلين بالدين ولا طريقا" ليكون سبيلا" لتحقيق غاياتهم ولا طريقا" لينالوا من خلاله مأربهم من هنا بدت الصيغة الاولية او التأسيسية للدين هي السمة الاساسية لهذا العهد ولرجاله ، ولربما يبرز التواصل بين السلفية والاصولية بحسب بعض الدارسين الذين يعتقدون بوجود ثمة علاقة بينهما وباعتبار ان السلفية هي احدى الجذور الفكرية للأصولية بل ان جل الحركات الاصولية تتخذ من السلفية كعقيدة ونهج اساسي لها اي العودة الى الاصول النقية للدين باعتبار حضور التأريخ كعنصر اساسي لها والتيقن ان الماضي افضل من الحاضر ومع حضور هذا المعنى في تعريف السلفية الا ان ذلك لا ينكر الدوافع الاساسية التي دفعت بالأصولية بالظهور والتكون على الساحة الاسلامية ولاسيما ذلك المرتبط بالبعد السياسي فالأصولية في ابعادها الاساسية ومنطلقاتها لا تبارح المعنى السياسي لظهورها بل هو المعنى الرئيسي لبروزها وعلى هذا فاذا تتبعنا الظهور الاولي لها لن نجدها تخالف هذا التصور او تتجاوزه هذا من جانب ومن جانب اخر ان السلفية اسبق ظهورا" فقد برزت تأريخيا" في القرون الاولى لظهور الاسلام وتجدد ظهورها في القرن الثامن عشر والتاسع عشر اذ ظهرت في مجتمعات تقليدية صحراوية وبدوية في الجزيرة العربية اذ تبدت كدعوة دينية اجتماعية تركز اهتمامها على نبذ التقاليد والاعراف وتطهير الدين من كل الرموز حسب اعتقادها وازاء ذلك فالأصولية هي اوسع من حيث ربطها بين مستوى الحركة الاجتماعية والبعد الحركي المرتبط بتحقق مجموعة من الاهداف التي تتجاوز البعد الديني الى البعد السياسي ،كذلك تبدو قضية العلاقة مع العنف او الاعتقاد به كوسيلة لتحقيق الاهداف احد ابعاد التعارض مع الاصولية فمع صراحة الرغبة لدى السلفية للتغيير وضرورته ، الا انها من جانب اخر غير مجمعه على اعتبار العنف الوسيلة الاساسية للتغيير بل بعضها يعتقد بوجود وسائل عديدة للتغيير وغالبها دعوي بمعنى الابتعاد عن البعد الجرمي في قضية تحقيق الاهداف ومع وجود العديد من الحركات السلفية التي تعتقد بالعنف والتطرف كسبيل اوحد للتغيير التي تتأطر بما يسمى بالسلفية الجهادية ،

الا ان ذلك لا ينفى وجود حركات سلفية لا تؤمن بالعنف ولا تعتقد به كبعد اساسي في منهجها وفي غير منطقة من البلاد العربية لاسيما مصر والمغرب .

وفي إطار هذا الفهم يبدو الارتباط بالسلف سبيلا لجميع المسلمين وصفتا" ينعت بها الجميع دون استثناء بدلالة ان حجم كبير من المسلمين ينهلون من هذا الجيل ويستندون الى قيمه وافكاره فهو اختلاف في الدرجة وليس اختلاف في النوع ، ولكن مع التطور التأريخي للاتجاهات السلفية وما نشأ عنها من حركات وجماعات تشكلت سلفيات متعددة تختلف فيما تتبناه من قضايا كما وتتباين في درجة التسلف[٤] ويبقى مدار الاختلاف هو بالارتباط بالوسائل والاهداف.

على ان القراءة الحقيقية لقيم الدين ومسيرته التاريخية يشير الى ما يلي :

١-ان مفهوم السلفية كاطار تأريخي يؤكد ان مفهوم السلفية مفهوم تبلور فكريا" عبر مسيرة بعض الاتجاهات الدين وتجربته الـــتأريخية وعلى هذا فلم نجد في المرحلة المبكرة من ظهور الاسلام مذهبا" دينيا" يمتلك بعدا" فكريا" متكاملا حتى ينعت بالمذهب السلفي وحتى الامام احمد احد مؤسسي هذا التيار فقد تعامل مع ورد في اطار القراءة التمحيصية المتكاملة ولم يأخذ هذه الافكار على علاتها بل اخضعها الى اطار القبول والرفض وما يتلائم مع طبيعة الدين وقيمه الاساسية وما يختلف معه بمعنى ان التيار تكامل فكريا" وهو تكامل افترضته ظروف واملته حوادث وامنت وجوده وقائع .

٢- بقدر قيمه الجيل الاول كجيل فريد نهل من قيم النبوة وتشرب من افكارها الا ان ذلك لا يغفل حقيقة اساسية ان هذا الجيل عرف كذلك التعدد والاختلاف والتباين في الرأي بالشكل الي جعل النبي عليه الصلاة والسلام يستشيرهم في كثير من القضايا فاذا نتاج ذلك تعددا" في الآراء وتباينا في التصورات بالشكل الذي يؤكد صفة هذا الدين ومبادئه الاساسية التي تغلب لغة العقل والتفكير واتباع الحكمة فيما يقر او يراد .

٣-اختلاف المنظور الفكري سيبدو واضحا" وبشكل جلي من خلال قراءة مسيرة التيارات الاسلامية التي تنعت بالسلفية واختلافها في كثير من القضايا على صعيد

---

[٤] بشير نافع، الظاهرة السلفية التعددية التنظيمية والسياسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، دت ،ص ٢٠

التشديد او الترخيص فتعدد الافهام سمة اساسية لهذا الدين والذي من خلاله انطلقت فكرة المذاهب الاسلامية ولذا سنجد ذلك واضحا مع الاختلاف الفكري لهذه التيارات مع الاحداث وطبيعة الاجتهادات المقدمة وهذا مع يتعارض مع المنطق الاحادي لفهم الدين او الاجتهاد فيه[*] ،ولذلك ندرك التعدد الذي حكم ظهور التيارات السلفية واختلافها حول العديد من القضايا ،كما ان هذا الاقتران سيوجد تباينا فكرياً وزمانياً ومكانياً ارتبط بهذه التيارات واوجدها منها هويات سلفية ذات ابعاد مختلفة.

٤ – العدة الاساسية للتغيير بجانب المنطق التوحيدي والرؤية المعتقدة بالعودة الى فكر السلف واصوله ترتبط لدى بعض الحركات السلفية ولاسيما الجهادية منها بالقوة كوسيلة اساسية واحادية للتغيير بل تعتقد ان منطق القوة يجب ان يكون هو السائد باعتبار ضراوة الموجهة وعمق التحدي الذي يواجهه الاسلام اليوم والاعتقاد بأن الطرف الاخر منع عن هذه الجماعات اي سبيل للإصلاح والتغيير واستطاع بإمكاناته وقدراته ان يحيد هذه الجماعات ان تحقيق اهدافها وهو في ذلك مترابط مع التحدي الخارجي في هذا الجانب الذي لم يألوا جهدا" او وسيلة في سبيل اسقاط هذه الجماعات والنيل منها فكريا" وجسديا" بشخوصها وبذا فما عدت من وسيلة تعتد بها لتحقيق اهدافها ونيل غاياتها الا بالقوة والتطرف والعنف وهي في هذا الجانب تدعي الاستناد الى منطلقات شرعية وتأريخية[**]. وفي مقابل هذه الجماعات او الحركات تبرز جماعات

---

[*] يمثل حديث افتراق الامة مرتكزا" تأسيسيا" في الفكر السلفي من خلال الاعتقاد بوجود خط مستقيم للإسلام لا يجوز الانحراف عنه او التولي الى غيره، وكما ورد نص الحديث (عن ابي هريرة (رض) ان رسول الله (ص) قال افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة او اثنتين وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على احدى او اثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة وزاد انس بن مالك كلها في النار الا واحدة مع ان هذا الحديث قد اخضع الى زاوية التحليل والتشخيص ولذلك فالبعض من المعاصرين من ضعفه، انظر في ذلك يوسف القرضاوي ،الصحوة الاسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم ،دار الشروق ،القاهرة ، ٢٠٠١،ص٤٤.

[**] تلتزم هذه الجماعات تأريخ الاسلام في مرحلة الظهور وما بعده كبعد اساسي لها على صعيد المنهج والوسيلة وبالتالي تستقوي منطقها دائما حينما يرد عليها حول عمق التطرف والغلو الذي تعتقده وعمق وفظاعة الفعل الجرمي الذي ترتكبه بالاستناد الى حالات حدثت في التأريخ الاسلامي او ورود مرويات نبوية=

اخرى لا تعتقد بالعنف او تؤمن به بقدر ما تعتقد بالحوار والجدال بالتي هي احسن كوسيلة للدعوة وطريقة لتقريب الدين للغير وعرضة بطريقة سلمية باعتبار ان الاصل بالدين الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .

ثانيا" :الحركات السلفية النشأة والظهور :

تمثل فكرة العودة الى الاصول ظاهرة عرفتها كل الاديان وعرفتها بظهور جماعات او اتجاهات دينية في مسائل العقيدة والاعتقاد بالعصمة الحرفية لكل ما ورد كما يرون فيه انه يقدم حلولا" لمجمل قضايا الحياة بما في ذلك القضايا والشؤون السياسية وبالتالي فبروز الحركات او التيارات السلفية اليوم لا يعد وليدا" حديثا" نما وبرز وتطور كنتيجة لظروف الواقع وابعاده وتحدياته بل يمتد امتدادا" في التأريخ وإذا كان قد غبا نوره وضعف تأثيره في مرحلة من المراحل فلا يعد ذلك اندثارا" لهذا الفكر واضمحلاله.

وإذا تتبعنا جذور ظهور هذا الفكر ومنطلقاته الاساسية لوجدنا حضور الابعاد الاساسية:

١ –حضور التأريخ :(المدرسية الاسلامية)

يعد التأريخ عنصرا" اساسيا" في بروز هذه الجماعات وظهورها فالربع الاول من القرن الاول مثل الجذر الاول لظهورها باعتبار التشديد على العودة كليا" الى النص والسير على خطى السلف وهذا الظهور مثل ردا" على التحدي الحضاري الي مثلته الفلسفة اليونانية ومؤثراتها على ثقافة الامم الاخرى وبالتالي التصدي للاتجاهات

=في هذا الصدد مع ان المقاربة بينهما غير جائزة بالإضافة الى ذلك طبيعة الواقعة وابعادها وانها ترتبط بعدو غير مسلم وانه لم يغفل طريقة الا واستخدمها في سبيل النيل من الاسلام ونبيه خلال تلك المرحلة بالإضافة الى توافر شروط تنزيل الاحكام وهو امر بحثه علماء الشريعة قاعدة اساسية لتطبيق الحكم الشرعي وتوافر بعض الشروط لا يعد دافعا اساسيا" ومستندا" فعليا" لتطبيق الحكم الشرعي واستزاله لمزيد من الاطلاع انظر ممدوح الشيخ ،الداعشية اعادة انتاج نتاج نمط ما قبل المدينة ،٢٩ يونيو ،٢٠١٤،الموقع اللالكتروني لمركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة بالإمارات .

العقلانية والفلسفية والمعتزلية والكلامية وهذه المواجهة قد تجلت بظهور تيار اهل الحديث مع مقاومة احمد بن حنبل لكل التيارات التي برز خلال تلك المرحلة معتبرا" انها تمثل تحديا" عقديا" وفكريا "قادرا" على سلخ الهوية الاسلامية وتغييرها عدما اتت بقيم ومفاهيم عدت غريبة عن روح الدين ومفاهيمه الاساسية حينما اثارت قضايا عقدية لاسيما عندما تكلمت عن قضية خلق القران او عندما اخضعت الدين وتصوراته الاساسية لحكم العقل متقاربة في ذلك مع التيارات الفكرية التي تأثرت بتصورات الفلسفات الغربية وتياراتها[٥] فهي نزعة سلفية اتجاه نزعة عقلية التي تقوم على مبدأ التأويل بدل التسليم والالتزام بظاهر التنزيل[٦] لتكون صفة الرفض والادعاء بالوصاية على العقائد والتصورات الاسلامية سمة اساسية من سمات هذا الفكر ومن اهم عناصره ،وهذا الادعاء لن يكون ازاء التيارات الحديثة المستقوية ببعد السلطة وانما ذات الموقف ازا التيارات العقدية الاخرى ليعني ذلك ولادة ذلك التمفصل بين الاتجاهات الاسلامية وبروز دوافع الاختلاف وابعاد التباين لاسيما على المستوى العقيدي الاسلامي

٢– فقه المحنه والتوهين :

لعل احدى دوافع تمكين الفكر السلفي وتطوره التأريخي ببروز فترة عصيبة على الاسلام سيما تلك المرحلة التي تلت سقوط الخلافة العباسية وترامي اثار الخطر الصليبي كل ذلك ولد احساسا" وشعورا" بان قيم الدين وعقائده مهددة بشكل كبير وبأبعاد الخطر الداخلي والخارجي من هنا برز ابن تيميه الفقيه السلفي الذي اعتبر بأنه خطه الفكري امتدادا "لفكر ابن حنبل بل ان تأثيراته في بعض الاحيان فاقت تأثير ابن حنبل بفعل تصديه لهذه المحنه وهو تصدي لم يأخذ ابعاد التصدي العقيدي فقط بقدر ما

---

[٥] عبد الغني عماد، السلفية والسلفيون، الهوية والمغايرة، قراءة في التجربة اللبنانية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت لبنان ،٢٠١٦، ص ٢٦.

[٦] محمد ابو رمان، حسن ابو هنية، السلفية المحافظة استراتيجية اسلمة المجتمع وسؤال العلاقة الملتبسة مع الدولة، مؤسسة فريدريش ايبرت ،٢٠١٠، عمان الاردن، ص ٢١.

اتسع ليلامس ابعاد المحنه بكل جوانبها ولتمثل كتبه اهم ابعاد المواجهة على الصعيد العقدي وحتى السياسي ولتكون هذه التصورات الاكثر تأثيرا" في تـــأريخ السلفية فيما بعد[٧] وهو دور سيتعاضد مع تلميذه ابن القيم الجوزية الذي اعتبر اهم فقهاء السلفية ودعاتها وفي ابعاد صيغ من التدافع الفكري ضمن ابعاد الداخل والخارج والذي اعتبره ابن تيميه لا يقل خطرا" عن الخطر الخارجي بل بذور المفاصلة بين الفكر السلفي والتيارات الاسلامية الاخرى ستبرز خلال هذه المرحلة وفي ابعاد صراع داخلي لا يصل الى صعيد الاختلاف الفكري بل يصل في بعض الاحيان الى ابعاد التصور العقدي وفي اطار نكوصي خطير ليعني ذلك ولادة مفاهيم الايمان والكفر الولاء والبراء، دار الايمان ودار الكفر .هذه الحلقة من الفكر السلفي ستتكامل مع ابن عبد الوهاب الذي معه ستكامل الرؤية الكلية للفكر السلفي اذ سيستحضر فقه ابن حنبل واراء ابن تيميه في بناء حركته التطهيرية في مواجهة الاخطار المحدقة على صعيد البعد الداخلي فالدين معرض للخطر بسبب تعاظم الافكار والتصرفات البدعية التي اعتبرها الاشد خطرا" على العقيدة الاسلامية منذ ولادتها فالتوحيد اساس الاسلام ولامجال للفصل بين توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية،كما ان مقتضيات الايمان تفترض مبدأ الولاء والبراء، وبالتالي سنجد تدرجا" في تكون الفكرة السلفية وتطورها عبر حلقات تمتد من التساهل النسبي مع ابن حنبل الى الانتقاد النظري الجذري من جانب ابن تيميه او وصولا" الى استخدام العنف وهدم الاضرحة ومكافحة التصوف والتوسل ومنع كل المحاولات التي تسيء الى صفاء العقيدة في صورة تعد الاشد تطرفا" والاعمق غلوا بالشكل الذي سيوصم هذا الفكر بكل الافكار والافعال التي ستبرز خلال القرون القادمة لاسيما من متبني هذا الفكر ودعاته وباعتبار هذا التطور الصيغة النهائية لتبلور هذا الفكر وبروزه ولتسترشد به كل الحركات السلفية التي ستظهر فيما بعد وهو تطبيق لا يتحدد في ابعاد البعد العقيدي الى ابعاد المواجهة والتعامل مع الاخر في صورة تعد الاكثر ظلامية والاشد

---

[٧] عبد الحكيم ابو اللوز، الحركات السلفية في المغرب، بحث انثروبولوجي سوسيولوجي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط٢ ،٢٠١٣، ص ص ٣٧٠_٣٧١.

تطرفا" وغلوا" مع تصرفات وافعال الجماعات السلفية لاسيما الجهادية منها في العصر الحاضر[٨].

٣-السلفية كمنهج او طريق:

لا يتكامل فهم السلفية او تبين افكارها الا بأدراك طريقة التفكير الاساسية التي تنطوي في ظلالها العقل السلفي بمعنى فهم الطريقة او الاسلوب الذي يتم من خلاله تقديم العقيدة السلفية او طرح منطلقاتها باعتبار:

أ-ان السلفية شأنها التيارات الاسلامية ستعرف التطور الفكري على صعيد تبني افكارها وظهور العديد من الشخصيات التي ستقود التيار السلفي او تدعي الانتماء له وهذه الشخصيات بدون شك سيكون لها إثر بارز ومؤثر على تطور الفكرة السلفية وتناميها خصوصا في العقود الاخيرة فقد حظيت السلفية باهتمام كبير وهو اهتمام ذا بعدين داخلي وخارجي[*].

فالداخلي تحدد بشكل عام بالدعم السعودي لها وهذا الامر مثل قاعدة اساسية لهذا الفكر منذ حصول ذلك الاقتران التأريخي بين الدين والسياسة والبعد الخارجي سيتحدد بالدعم الخارجي الذي سيحظى به هذا الفكر من قبل الغرب وتوظيف هذا التيار كأداة او وسيلة لأضعاف القطب الاخر والمتمثل بالاتحاد السوفيتي لاسيما في مرحلة مايسمى بالجهاد الافغاني في افغانستان والتي تعتبر مرحلة مفصلية في

---

[٨] عبد الغني عماد ،مصدر سبق ذكره ،ص ٣٢.

[*] يترع الكثيرون الى تجذير السلفية المعاصرة الى جمال الدين الافغاني باعتباره اول من طرح رؤية تجديدية ذات طابع سلفي وان كانت سلفيته ذات منحى سياسي اكثر مما هو ديني ولربما سبب ذلك ان دعوته كانت معاصرة للاحتلال الانكليزي في مصر والهند فضلا" عن معايشته للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها البلاد العربية والاسلامية ولاسيما مصر في ذلك الوقت ،ثم ترامى فكرها وذلك بسبب ظهور شخصيات حملت هذه الفكرة سواء بمحمد عبده ومحمد رشيد رضا امتدادا" الى حسن البنا الذي اراد حركته ان تكون ذات دعوة سلفية على ان انطلاقة هذا الفكر بشكل اكبر قد تجسد في عقد السبعينات والثمانينات مع حدوث الطفرة النفطية ووفود العديد من قادة الاخوان الى السعودية هربا" من حكم عبد الناصر كل ذلك امن تلاحقا" فكريا" بين الاخوان والسلفية لينتج ذلك الفيض من التيارات السلفية المعاصرة لمزيد من الاطلاع حسام تمام،تسلف الاخوان،الاخوان المسلمون سنوات ماقبل الثورة،دار الشروق،القاهرة،٢٠١٠،ص ص ١٠٧-١٠٨.

تطور الفكر السلفي بحكم تأثيراتها العميقة والدقيقة على تطور هذا الفكر في المراحل القادمة

١- ان عمق التطور الذي سيعرفه الفكر السلفي سيكون عنصرا" اساسيا" بالشكل الذي سيكون بعدا" للتشظي والانقسام باعتبار ان السلفية لن تكون مدرسة فكرية موحدة وانما نكون امام مدارس سلفية متعددة تتباين طروحاتها وتختلف منطلقاتها وسيكون هذا التباين إثر كبير على تراتبيتها في إطار الفكر السلفي .

٢- لربما هذا التطور الذي سيخضع له الفكر السلفي سيحرره من المركزية السعودية التي كانت مرتبطة به ولقرون خلت باعتبار ان السلفية او الحركات السلفية ستدرك فقهاء جدد واباء مؤسسون يتخالفون مع الاباء الاوائل لهذا الفكر او سنشهد بروز اجتهادات جديدة ستغير الكثير من تصورات هذا الفكر وافكاره(*).

٣- ان هذا الحراك الفكري سيعمل قناعات جديدة تختلف ابعادها وسيكون لها إثر مفصلي على حضور التيار السلفي وتناميه بحكم ان هذه القناعات لن تتحدد في إطار الاصول الفكرية بقدر ما تتحدد في بروز اجتهادات لقضايا معاصرة كان الموقف منها حتى وقت قريب مناؤى ومعارض لها بل سنجد السلفية او التيار السلفي ستخوض غمار قضايا راهنية لم تعد كما كانت من قبل في زاوية المحرم والمكروه شرعا ".

٤- بل ستتجاوز هذا الامر عندما تخضع الاختيارات السياسية لخارج دائرة الحق والباطل في صيغه تتقارب مع الليبرالية**.

(*) يمكن الاشارة هنا الى سياسات حزب النور السلفي المصري وموقفه من مرسي خلال تولي رئاسته سواء بانسحابه من الانتخابات البرلمانية في شباط ٢٠١١ متعاضد مع القوى المدنية او بانضمامه الى جبهة الانقاذ العلمانية في تصرف غريب على حزب اسلامي اعتبره البعض دلالة على حجم التغيير الذي عرفته التيارات الاسلامية والسلفية على الخصوص ، مصطفى زهران ،حزب النور السلفي بين سندان الاصلاحيين ومطرقة المحافظين ،رؤية تركيا شتاء ٢٠١٢، ص ١.١ص١

**وعلى هذا فبحسب دائرة الاشتغال بالعمل السياسي سنجد انفسنا امام ثلاث مدارس سلفية ، بيرنارد هيكل، عن طبيعة الفكر والعمل السلفيين ، في السلفية العالمية ،الحركات السلفية المعاصرة في عالم متغير ،ترجمة محمد محمود التوبة ،الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،بيروت ،لبنان ،٢٠١٤،ص ص ٨٠ -٨١

أ- السلفية الجهادية المتبنية لسبيل العنف كأسلوب والتشدد كطبيعة طريقا" للتغيير تحت اطار تحفيز فكرة الجهاد التي غاب عنها المسلمون ولم يحيون هذه الشعيرة فكانوا للأخر مغنما" وللضعف واقعا" وعلى هذا فلا سبيل لاسترداد المجد والعزة للدين فلا يكون ذلك الا بتطبيق هذه العبادة وتحقيقها على ارض الوجود ازاء عظم التحديات القائمة وفي اطار نمط العدو القريب او البعيد ، وهنا ستقترن الثيولوجيا بالسياسة وستكون الجذر الحقيقي لكل الحركات الاسلامية العنفية كما سيكون التكفير حاضرا" وبشكل قوي في ادبيات هذه الحركات ،وهي في هذا الاطار قراءة تراثية متطرفة توظف في سبيل تحقيق اهدافها تأويلات فكرية ومفاهيم اعتراضية تعمق دائرة الفتنة والصراع على صعيد الداخل والخارج

ب- السلفية المستنيرة وهذا النوع من السلفية يؤمن بفاعلية سياسية غير عنيفة في البلاد الاسلامية وغير الاسلامية ويشار اليهم بالفاعلين الحركيين وهولا تبنوا بعض المفاهيم بإضافة الى التأثر بفكر الاخوان المسلمين في السعي الى احداث اصلاح سياسي او حتى المشاركة في السلطة وهؤلاء ينعتون بالصحويين والسروريين ووجودهم ظاهر في السعودية وبعض دول الخليج وبعض البلاد العربية كمصر والمغرب ، فالسياسة سبيل يمكن توظيفه لتحقيق اهداف الدين وغاياته مادامت الياته لا تتعارض مع الشريعة او تتناقض معها كما سبيل الاصلاح سيكون بالمشاركة بالسياسة وليس الانفصال والاعتزال عنها .

ت- السلفية العلمية وهذا التيار من السلفية يتماهى بشكل مطلق مع تعاليم محمد ناصر الدين الالباني عالم الحديث المعروف وبعض العلماء في السعودية او ما يعرفون بالمدخلية والجامية ويجادل هذا التيار ان كل صنوف العمل السياسي ناهيك عن العنف ممنوعة لان ذلك لربما يؤدي الى الصدام او الفتنة بين المسلمين ويشدد هذا الاتجاه على طاعة ولي الامر ويعتبر ذلك تكليفا دينيا "امر الله به والسبيل الى التمكين بالدين لا يكون بانتهاج سبيل العنف طريقا للتغيير ولا بأتباع مسلك السياسة والنزاع حول

قضاياها وانما التصفية ثم التربية كما يعتقد بذلك الالباني وان ما حل بالتيار السلفي من ضعف وهوان ما كان ذلك الا بالتولي عن ذلك وعدم اتباعه .

وعلى هذا فبقدر الاجماع بين التيارات السلفية على القضايا العقدية باعتبارها قضايا تأسيسية لا مجال للاختلاف فيها بقدر ما يبرز الاختلاف حول سبيل التغيير لديها سواء باتباع العنف سبيلا" لذلك او الانخراط بالعملية السياسية والخضوع الى متغيراتها.

على انه يمكن تحديد اهم اسس المنظومة المعرفية التي يقوم عليها الفكر السلفي والتي تتحدد بالآتي:[٩].

١-الاولوية للنص على العقل والتسليم الكامل لنصوص الكتاب والسنه وتفسيرها بلا تأويل او هوى واعتبار الاصول ثلاثة هي الكتاب والسنه والسلف الصالح

٢- عقيدة الولاء والبراء وبمقتضاها ينبغي التبرؤ من اهل الاهواء والبدع والتأويل من المشبهة والمعطلة الذين يأخذون الدين بالعقل او بغير اتباع سنة الاتباع من الصحابة والسلف الصالح لكنهم مع ذلك يرفضون تكفير المعين باعتبار اهل القبلة مسلمين مؤمنين ما داموا معترفين ومصدقين بما جاء به النبي

٣-التنزيه في التوحيد وتأكيد كافة اشكاله من الربوبية والالوهية والاسماء والصفات ورد الخلق والافعال الى تقدير الله ومشيئته وقضائه وقدره والقول بالاصطفاء للجنة والنار فضلا" ووعدا" .

٤- الطاعة ودرء الفتنة ورفض الخروج على الحاكم وهو ما تعبر عنه العقيدة الطحاوية التي تمثل عقيدة اهل السنة من الاشاعرة والسلفية بيد انها ستأخذ موقفا" اشد تطرفا" عندما تعتقد انه (لا نرى الخروج على ائمتنا وان جاروا ولا ندعو عليهم ولا نزع يدا" من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل .

---

[٩] عبد الغني عماد، مصدر سبق ذكره، ص ص ٣٤ _٣٥.ايضا ، محمد ابو رمان، حسن ابو هنية ،مصدر سبق ذكره ص و ٢٣ ومابعدها.

٥-الاقتداء بالخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين والايمان بعدالتهم والسكوت عما بدر بينهم من خلاف ولهم مواقف شديدة في الدفاع عن عقيدة اهل السنة والجماعة في مواجهة من يعتبرونهم مخالفين لم تقف عند حدود المعتزلة والجهمية والجبرية والقدرية والمشبهة بل طالت الصوفية والاشاعرة والشيعة الامامية وكافة الفرق الاخرى.

٦-ترفض السلفية البدع وهي عندهم ((الحدث في الدين او ما استحدث بعد النبي من الاهواء والاعمال)) لذلك يرفضون كل منتج فكري بعيد عن اصل الدين ،بل يذهب بعضهم الى تكفير الاخذ به شأن كل البدع الفكرية المخالفة الأتية من الحضارة الغربية وهم يشددون على كمال الدين وتمامه ، لذلك يعد الليبراليون والعلمانيون والشيوعيون بل وحتى القوميون اشد اعداء السلفية وقد صدرت عدة فتاوى عدة في المملكة العربية السعودية بتكفيرهم دون تعيين ،لقد شهد موقف السلفيون والحركات السلفية تطورا" فكريا" في العديد من القضايا الفكرية لاسيما القضايا السياسية فسياسة الرفض التي وصمت مواقف الفكر السلفي اتجاهها والتي استمرت طويلا قد عرفت التغيير وعلى هذا سنجد فأن بعض اجنحة التيار السلفي ستغير موقفها من هذه القضايا وستميل الى التوجه الى العمل السياسي والبرلماني[١٠]، وفي موقف عد مخالفا" للسلفية التقليدية التي لاتزال امينة على القيم التقليدية للفكر وتعتبر هذا الانخراط خروجا" على المنطلقات الفكرية لهذا التيار ومخالفة له كما ان التشدد سيمثل بعدا" اساسيا" لها وهو ما انعكس فيما بعد في ظهور ما يسمى بالسلفية الجهادية .

ثانيا" موقف الغرب من الحركات السلفية :

اتخذ الغرب موقفاً متشدداً من الاسلام والحركات السلفية وبدأ يروج لفكرة ان الاسلام أصبح الخطر المستقبلي على الغرب، مدفوعاً في موقفه هذا بأسباب عديدة نوضحها في الفقرة الاولى. ومن ثم نذكر في الفقرة الثانية مصادر الخلاف الغربي مع الحركات السلفية المتمثلة بنقاط رئيسة منها الديمقراطية وحقوق الانسان. اما الفقرة

---

[١٠] هاني نسيرة، السلفية في مصر، تحولات ما بعد الثورة، كراسات استراتيجية، القاهرة، دم، دت ، ص ص ١١-١٢.

الثالثة فنعرض فيها الموضوع الذي اثار كثيراً من الجدل وهو موضوع ربط الارهاب بالحركات السلفية او الاسلام بشكل عام. هذا الربط الذي نبين حقيقته من عدمها عند تناولنا لهذا الموضوع.

اولاً: اسباب موقف الغرب من الحركات السلفية :

بعد انتهاء الحرب الباردة بدأت وسائل الاعلام والقادة السياسيون والمفكرون في الغرب بتغيير الخطاب السياسي الى لغة العنف. ان التحريض العدائي في التعامل الغربي مع ظواهر اسلامية محددة لم يكن ليشكل مخاطر حقيقية لولا الاسلوب الذي انتهجه الغرب، فالتضخيم المقصود حدثاً أثر حدث أسهم في صقل مفهوم "الاصولية الاسلامية" [١١].

فالفراغ الناتج عن زوال التهديد السوفيتي ملئ بالمخاوف المبالغ فيها من الاسلام، بعده التهديد الايديولوجي الرئيس الجديد للمصالح الغربية. فعناوين مثل "الاسلام الصاعد" و"هلال الازمات" و"صراع الحضارات" و"الاصولية الاسلامية" كانت كفيلة بتضخيم الواقع السياسي واعطاء صورة مشوهة عن الاسلام، وكان يتم التركيز على الربط بين الاصولية الاسلامية والحركات السلفية.

ولقد كان لكل من "أسرائيل"[*] ووسائل الاعلام الغربية من إذاعة وصحافة وتلفزة، وهي في معظمها خاضعة بأقدار مختلفة لنفوذ اليهودية العالمية دوراً

---

[١١] لتدليل على هذه الحملة ضد الاسلام والتي أسهم فيها الكثير من رجالات السياسة والفكر الغربي انظر بهذا الخصوص ريتشارد نيكسون، ١٩٩٩ نصر بلا حرب، ط٢، اعداد وتقديم المشير محمد عبد الحليم ابو غزالة، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة، ١٩٨٩، ص٣٠٧. وانظر: فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ترجمة وتعليق: د. حسين الشيخ، دار العلوم العربية، بيروت، ١٩٩٣، وبول كيندي، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين، ترجمة: محمد عبد القادر وغازي مسعود، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٣، ص٣١٥، ٤٠٤، ٤١٨، ٤٢١.

[*] أن دافع الكيان الصهيوني من وراء ذلك كان يتمثل في ايجاد دور وظيفي وستراتيجي جديد بعد انتهاء الحرب الباردة، كحاجز ضد حركة سياسية عقائدية جديدة تستند الى الدين. وبهذا تعاد صياغة الأسس الستراتيجية لتحالف إسرائيل مع الولايات المتحدة مدعومة هذه المرة بحلفاء عرب يواجهون خطر حركات=

خطيراً في زيادة تشويه صورة الاسلام. ولا يمكن الانكار بأن التقلبات السياسية في العالم العربي والاسلامي والانقلابات والاغتيالات وحوادث خطف الطائرات وغيرها قد أسهمت في تشويه الصورة [١٢].

أن ما بثته وسائل الاعلام الغربي من افتراءات أسهم في زيادة الكره والبغض للإسلام. وأصبح من الطبيعي بعد كل حادث أجرامي أن يتم توجيه الاتهام الى المسلمين، قبل أن تظهر نتائج التحقيق [١٣].

وإذا كان هذا الاتهام لم يستند الى بحث منهجي متجرد، فانه في الوقت نفسه لم ينشأ اعتباطاً، ولم يكن مجرد رد فعل على حوادث انية معاصرة كما يقول بعض المدافعين عن النظرة العدوانية الكامنة فيه، بل ان المنهجية التي اتبعت في مختلف ميادين التعليم والتربية والفكر والثقافة والاعلام منذ مدة طويلة أسهمت في ولادته. وحتى الجهات المنصفة لم تنتقده الا بصورة محدودة وفي وقت متأخر[١٤].

مع ان بعض المراقبين بدأ منذ مدة ليست بالقصيرة يحذر من أن الاسلام سوف يصبح قوة سياسية واقليمية متطرفة، وعلى الغرب ان يتوحد لمواجهة خطر المسلمين المتمثل بتزايدهم السكاني وامكاناتهم المادية المتاحة. وان الاسلام والغرب متضادان، وان الاسلام يقسم العالم الى "دار السلام" و"دار الحرب" اذ يجب ان تتغلب الأولى على الثانية [١٥].

=ثورية ذات توجه اسلامي. انظر بهذا الخصوص عبد الخالق فاروق، أوهام السلام: رؤية استراتيجية، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، القاهرة، ١٩٩٤، ص١١٣.

[١٢] لمزيد من الاطلاع حول نفوذ اليهودية العالمية على وسائل الاعلام الغربية وخصوصا الامريكية أنظر محمد السماك، الاصولية الانجيلية أو الصهيونية المسيحية والموقف الامريكي، ط٢ مركز دراسات العالم الاسلامي، مالطا، ١٩٩٣، ص٨٣.

[١٣] المصدر نفسه. ص٨١.

[١٤] نبيل شبيب، "الارهاب العقائدي والفكري"، قضايا دولية، اسلام اباد، العدد (٢٥٥) ٢١ اكتوبر ١٩٩٦، ص٣٠.

[١٥] ريتشارد نيكسون، الفرصة السانحة، ترجمة: أحمد صدقي مراد، دار الهلال، عمان ١٩٩٢، ص١٣٥. إذا كان الاسلام قد قسم العالم الى "دار الاسلام" و"دار الحرب" فانه شرع أيضاً المهادنة والموادعة، فهي كما=

ان خوف الغرب من الاسلام بات واضحاً في وسائل الاعلام الغربي. وإذا كان هذا الموقف يعبر عن واحدة من القراءات الغربية للإسلام، فان هذه القراءة هي الاكثر ظهوراً وحضوراً في وسائل الاعلام الغربية. مما أثر بطريقة سلبية على تشكيل الرأي العام الغربي في رؤيته للإسلام. أن هذه القراءة السطحية والعدوانية تعد أسوأ القراءات الغربية، كما أنها أسهمت في التباعد بين العالمين الغربي والاسلامي، وتضع مستقبل هذه العلاقات متوتراً ومضطرباً .

فالقوالب الجاهزة والتعميمات المتعمدة والمصطلحات المنفرة هي السمات البارزة في الغالب التي تطبع تغطية وتحليلات الإعلام الغربي عندما يخص حديثها عن أزمة أو حادثة يكون الاسلاميون أو المسلمون بشكل عام طرفاً فيها. فهناك تعمد لضرب الاسلام، وان الانطباع السائد أن كل من يرتدي جلباباً وعمامة فهو ارهابي. ان حدود الادراك في القرن الحادي والعشرين وهو قرن الاتصالات ووسائل الاعلام تتسم بالخطر، فحتى الحكومات لا تستطيع أن توقف ما يحدث مهما اتخذت من قرارات [١٦].

ان الغرب لم يفهم حقيقة مهمة وهي ان انتقاد المسلمين للحضارة الغربية لا يأتي عن رغبة منهم في التصادم السياسي مع الغرب، بقدر ما هو جزء من تنافس

=ذكر الفقهاء جائزة بالإجماع. والأصل فيها ما ورد عنها في سورة التوبة، كقوله تعالى ((فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم)) (الآية ٤)، ومهادنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لقريش عام "الحديبية" وقد قال الله تعالى في سورة الانفال ((وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله، انه هو السميع العليم)) (الاية ٦١).

[١٦] مستقبل الحركات الاسلامية بعد ١١ سبتمبر، الانترنت،

http://ww.Islamonline.2001/11/15.p.2 .

أن نوعية الحياة في حضارة الغرب لا تعبر عن أماني وطموحات وأحلام قومية وعنصرية فقط، بل إن رخاءهم المادي يعتمد على القوة في اخضاع الاخرين لهيمنتهم من ناحية، وتسخير التدفق الاعلامي والثقافي من ناحية أخرى لتسويق منتجات أساليب حياتهم. حتى أضحى من يخالف أذواق استهلاكهم الغربية سرعان ما يتهم بالرجعية والتعصب والاقتراب من ساحة الأصولية والارهاب من وجهة نظرهم. لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع انظر: د. صلاح عبد المتعال، الحملة الاعلامية الغربية: أبعاد المواجهة بين الحضارة الغربية الحديثة والحاضرة الاسلامية الواعدة، في الاسلام والغرب: في مواجهة الحملة الاعلامية الغربية ضد الاسلام والمسلمين، منشورات القيادة الشعبية الاسلامية العليا، بنغازي، ليبيا، ٢٠٠٠، ص٦٣.

حقيقي بين حضارتين أحدهما تقوم على القيم والمبادئ الدينية والأخرى على القيم المادية والليبرالية على المستوى السياسي والاقتصادي. والنقطة المهمة التي يجب عدم اغفالها هنا هي ان المنافسة بين الاسلام والحضارة الغربية ليست بالضرورة علاقة تصادمية قائمة على الحدود الجغرافية بين الشرق والغرب. وبالتالي فان العلاقة بين الاسلام والغرب على المستوى السياسي سوف تكون علاقة عادية وغير منحازة لا للغرب او ضده .

من خلال ذلك نجد ان اسباب الخوف الغربي الاوروبي والامريكي من الاسلام، والتخوف من قيام انظمة ذات حكم اسلامي او سيطرة الحركات السلفية على الحكم يعود الى ما يلي:

١- سقوط الاتحاد السوفيتي الذي ولد فراغاً سياسياً في الوعي الغربي . مما دفع الغرب نحو املاء هذا الفراغ بالعودة الى العداء للإسلام.

٢- دور كل من "اسرائيل" ووسائل الاعلام الغربية في تشويه علاقة الغرب بالعالم الاسلامي وربط الارهاب بالإسلام .

٣- عقدة التاريخ التي شكلها الوعي الغربي عن الاسلام والمسلمين والحركات السلفية .

٤- ارتبطت هذه العقدة بالجهل بالإسلام وتعاليمه عند الغرب .

٥- الخوف على المصالح الغربية لاسيما اذا ما وصلت حركات اسلامية للحكم في الشرق الاوسط ذات توجهات سلفية .

٦- الطبيعة الاستعلائية الغربية والشعور ان الغرب ارقى، ومحاولة احتواء المشروع الحضاري الاسلامي.

٧- يجب الاعتراف بان المسلمين الى الان لم يقدموا الانموذج المقبول على صعيد الواقع وبالتحديد الحركات السلفية .

فتحميل الغرب المسؤولية عن تشويه صورة الاسلام لا يعفي المسلمين من مسؤولية التقصير في تقديم الصورة الحقيقية للإسلام، سواء عن طريق الخطاب الاسلامي ام نماذج الحكم القائمة على ارض الواقع.

ثانياً: مصادر خلاف الغرب مع الحركات السلفية :

وضعت الانظمة السياسية الغربية الديمقراطية في مواجهة الكثير من المقولات والمعتقدات وحتى القيم. وإذا كانت تلك الانظمة قد وضعت الدميقراطية في مواجهة الانظمة الماركسية لسنوات عديدة، فإنها عملت بعد سقوط المعسكر الاشتراكي على وضعها نقيضاً للإسلام تحديدا ً. رغم عدم وجود أي تشابه بين الحالتين[١٧].

ان نشر الافكار الديمقراطية وفق النمط الغربي والتحول الى اقتصاديات السوق الرأسمالية وتحديد مخاطر ما بعد انتهاء الحرب الباردة. اوجد نقاش بين أنصار المدارس الفكرية المختلفة او ما يسمى "بالمناظرات الكبرى" ولاشك ان الاهداف السياسية والمصالح للجماعات والدول كانت تتحكم بشكل او آخر في هذه المناقشات.

وإذا كان الاسلام قد أثار الجدل بشأن علاقته بالديمقراطية نظرياً، فانه مع تعدد تجارب الأخذ بالنظام الديمقراطي في دول اسلامية بدرجات نجاح متفاوتة، فان محور الاهتمام الرئيس كان يتركز على موقف الحركات الاسلامية المختلفة من هذه القضية ولاسيما السلفية منها. فلا يمكن فهم العلاقة بين الاسلام والديمقراطية خارج سياق الصحوة الاسلامية بشكل عام، كما أنه لا يمكن فهم هذه العلاقة دون إدراك دور الدولة كفاعل رئيس يحدد موقفه من الاسلام ومن الديمقراطية وتطور الاوضاع السياسية في العالم الاسلامي، أي أن الابعاد الداخلية والأبعاد الدولية مهمة لفهم الصورة وإدراك طبيعة العلاقة. على أن هناك ثلاثة معايير مهمة لفهم موقف أي حركة سلفية من الديمقراطية: أولها الشرعية القانونية التي تتمتع بها هذه الحركة أو غيابها عنها،

---

[١٧] د. سامي محمود ذيبان، شقاء الديمقراطية في الوطن العربي: أي ديمقراطية؟ ديمقراطية من؟ ديمقراطية ماذا وكيف؟، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٧، ص٦٥.

والثانية طبيعة الحركة وهل هي متعاونة مع النظام قابلة لقواعد اللعبة السياسية أم تسعى لتغييره، والثالثة هي قبول نظام الحكم لهذه الحركات [١٨].

ان قوة الحركات السلفية وتأثيراتها الايديولوجية قد انعكست في العديد من الاوجه. فقد فرضت تغييرات حكومية وخاضت الانتخابات بنجاح، إذ سمح لها بذلك. ومن هنا جاء خوف النخب الحاكمة في العالم الاسلامي من الصحوة الاسلامية وسعيها الى التوافق مع الدين. واصبح الخطاب والرموز الاسلامية توظف لدى هؤلاء بشكل متزايد [١٩].

ان النجاحات التي حققها المرشحون الاسلاميون في الكثير من الدول العربية والاسلامية اقلقت النخب الحاكمة في هذه البلدان، مما دفع الحكومات الاسلامية الى الحد من عملية ادخال الديمقراطية. كما اثير جدل حول الحركات السلفية فيما اذا وصلت للسلطة، هل ستسمح باستمرار العملية الديمقراطية، ام ستنقلب عليها، فالبعض يرى ان هدف الحركات السلفية من المشاركة في العملية الديمقراطية الوصول للسلطة فقط وليس الايمان بهذه العملية [٢٠].

ولم يقتصر هذا الجدل على الصعيد المحلي بل اثير على الصعيد الدولي ايضاً، فهناك اتجاه في الغرب يرى ان اعتقاد الحركات السلفية بالديمقراطية غير صحيح، وان تصريحات مفكري وقادة تلك الحركات تظهر ان هدفها هو اقامة حكومة اسلامية على أساس تطبيق الشريعة. اما أن تسيطر الجماهير على السياسة أو الرضوخ لحكم الهيئة الناخبة فإنها افكار غير مقبولة. فالإسلاميون السلفيون – حسب رأي هذا الاتجاه – لهم اسهامات في العملية الديمقراطية ليصلوا الى السلطة فقط ، ثم سوف ينقلبوا على

---

[١٨] هبة رؤوف عزت، "الاسلام والديمقراطية" (عرض كتاب) المستقبل العربي، العدد ٢٢٣ ايلول ١٩٩٧، ص١٥٨.

[١٩] لمزيد من الاطلاع حول الجدل الذي أثير عن موقف الحركات الاسلامية من الديمقراطية والوصول الى السلطة. انظر: صالحي عبد الرزاق، ديمقراطية الظلام: عن مواقف العلمانيين من التيار الاسلامي، في العنف الاصولي: نواب الارض والسماء، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ١٩٩٥، ص٢١٣.

[٢٠] المصدر نفسه، ص٢٤٧-٢٤٨.

هذه العملية فحتى اقامة الاحزاب والتعددية هناك جدل كبير حولها لدى الحركات السلفية [٢١].

وفي الواقع ليس هناك ما يدلل على احتمال تحول الاسلاميين على الديمقراطية حال وصولهم الى السلطة. اما المخاوف الغربية من تحول الاسلاميين عن الديمقراطية والتي تستند الى مقولة عامة مفادها ان الحركات السلفية التي تريد تطبيق حكم الله على الارض لن تترك السلطة إذا ما وصلت اليها، فان هذا ليس صحيحاً، ولا يمكننا القياس على تجارب الحركات مع السلطة التي تمت بصورة غير ديمقراطية، لاسيما وان عدداً كبيراً من قيادات الحركات السلفية أكدوا أكثر من مرة التزامهم بقواعد الممارسة الديمقراطية إن هم وصلوا الى السلطة. وعلينا أن ننتظر حتى تتولى حركات سلفية الحكم لنرى ما سوف تفعله بالديمقراطية[٢٢].

والسؤال هو لماذا هذا الموقف من دخول الاسلام في السياسة، فقد دخلت المسيحية واليهودية في ميدان السياسة في الدول التي تشهد فصلاً بين الدين والدولة مثل الولايات المتحدة و(اسرائيل) والعديد من الدول الاخرى، مع العلم ان المسيحية واليهودية دينان يؤكدان على الفصل بين الدين والدولة، أن مصالح الغرب تقتضي منع وصول الحركات الاسلامية للحكم فالدول الغربية ترى أن الحركات الاسلامية، سواء كانت معتدلة أم متشددة، معادية للمصالح الغربية في منطقة الشرق الاوسط ولاسيما في قضايا النفط وامن (اسرائيل).

فالقضية ترتبط بالمصلحة الغربية، فالدول الغربية والولايات المتحدة بالذات تحتاج الى استقرار عالمي يتيح لها الانتعاش الاقتصادي وهذا ما يجعل هذه الدول

---

[٢١] لمزيد من الاطلاع حول موقف الاسلام من فكرة الاحزاب السياسية. انظر بهذا الخصوص ابو الاعلى المودودي، نظرية الاسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٥، ص٢٢٣.

[٢٢] د. مايكل كولتز دون، أين تقف الحركات الاسلامية اليوم، في مستقبل الاسلام السياسي: وجهات نظر امريكية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠١، ص٥٩.

منهمكة في ترتيب الاوضاع العالمية، بل ما يفرض عليها اهدار جزء كبير من سمعتها واقتصادها لكي لا تقع في افدح الخسائر [٢٣].

فالولايات المتحدة مثلاً كثيراً ما أيدت التحول الى الديمقراطية وعد هذه المسيرة ذات أهمية أعظم لمصالحها، ولكن "الواقع" يبين ضعف مصداقية هذه الدعاوى، فلماذا لا تساعد الولايات المتحدة دولاً عديدة في الشرق الاوسط في حركتها نحو الديمقراطية التي تعدها الادارة الامريكية من أولويات مبادئها. فالخوف يكمن في التحولات التي ستحدث في هذه الدول بسبب الديمقراطية التي قد تهدد مصالحها .

اما ما أثير من كلام حول صعوبة تطبيق الديمقراطية في منطقة الشرق الاوسط بسبب التباين الواضح بين الثقافة الاسلامية والقيم السياسية الديمقراطية، فهو قول فيه الكثير من المغالطة، فكما هو الحال في جميع التقاليد الدينية والثقافية الواسعة، يتضمن الاسلام عناصر يمكن عدها "ديمقراطية". كما ان التطور الاقتصادي لدول الشرق الاوسط سيسهم في ابراز هذه العناصر، والذي سيسهم بدروه في توطيد السلم بالمنطقة [٢٤].

ان تحديد علاقة الحركات السلفية بقضية الديمقراطية تفرض ضرورة تحديد العلاقة بين الديمقراطية والشورى وحقوق الانسان وموضعها من كل منهما، ولا يقتصر الامر على الافكار فقط بل يتعدى الى تفحص التجارب والخبرات في هذا المجال [٢٥].

فموقف السلفيون من أي ديمقراطية يؤكد على البعد الديني بالعودة الى الشورى في النص والتاريخ الاسلاميين أما لإثبات ان الشورى هي الديمقراطية او أن

---

[٢٣] الصافي سعيد، سنوات المتاهة، الحرب المموهة والسلام الجريح على مذابح القرن الواحد والعشرين، نقوش عربية وسينصاد، تونس، ١٩٩٤، ص٤٢٤.

[٢٤] جيمس لي ري، الحروب في العالم: الاتجاهات العالمية ومستقبل الشرق الاوسط، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٥، ص٤٣.

[٢٥] سيف الدين عبد الفتاح اسماعيل، "التيارات الاسلامية وقضية الديمقراطية: رؤية من خلال الحدث الجزائري"، المستقبل العربي، العدد ١٧٠ نيسان ١٩٩٣، ص٩٧.

الشورى هي نظام يؤدي الغرض الذي جاءت من اجله الديمقراطية [٢٦] . ذلك أن الشورى مبدأ أساسي في الحكم الاسلامي وهي عملية واسعة من التواصل والاتصال بين مجموعات من الناس لتبايع شخصاً، أو جماعة لتولي أمر عام من تمثيل أو تكليف بمهمة[٢٧]. فقد جاء النص عليها في القرآن الكريم بقوله تعالى ((وامرهم شورى بينهم))[٢٨] وقوله تعالى ((وشاورهم في الامر)) [٢٩] .

أن نظام الشورى وإن لم يحدد له شكل خاص كنظام الاقتراع في صناديق الانتخاب فهو مع ذلك يعد أساساً صالحاً للحكم الديمقراطي، فقد ترك تحديد الشكل لمقتضيات الظروف والعصور ليتطور معها وليتلاءم مع البيئة التي يقوم فيها. ولا يعني هذا أن نظام الحكم في الاسلام والديمقراطية سواء، ذلك أن النظام الاسلامي نظام فريد، تشبهه الديمقراطية في بعض الوجوه، ويختلف عنها ويعلو عليها في وجوه أخرى كثيرة ومهمة جداً ، فاذا كانت الديمقراطيات في صورها المختلفة حرة غير مقيدة، بمعنى أن الامة لها أن تشرع ما تشاء، فإن الاسلام يقيد نظام الحكم فيه، فليس للامة مجتمعة أن تشرع قانوناً واحداً يخالف الكتاب والسنة. ولكن النظام الاسلامي قد جعل الامة هي صاحبة السلطة الحقيقية في الدولة فلها أن تختار حكامها لينوبوا عنها في ممارسة السلطة كما لها أن تشترك مباشرة في ممارسة السلطة أحياناً، فضلاً عن مراقبتها لحكامها وحقها في عزلهم، وهذه المبادئ جميعاً هي التي انتهت إليها الديمقراطية بعد تطور طويل [٣٠] .

---

[٢٦] د. اياد برغوثي، "الديمقراطية والتعددية في فكر وسلوك الاسلاميين الفلسطيني"، السياسة الدولية، العدد ١١٧ يوليو ١٩٩٤، ص٧٩.

[٢٧] د. سامي محمود ذبيان، مصدر سبق ذكره، ص٧٠.

[٢٨] سورة الشورى، الآية ٣٨.

[٢٩] سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

[٣٠] د. منير حميد البياتي، النظام السياسي الاسلامي: مقارنة بالدولة القانونية، ط٢، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٤، ص٣١٧-٣١٨. لمزيد من الاطلاع حول الشورى والديمقراطية. انظر:د. حسن الترابي،=

فالإسلام قد سبق الديمقراطية بتقرير القواعد التي يقوم عليها جوهرها، ولكنه ترك التفصيلات لاجتهاد المسلمين وفق أصول دينهم ومصالح دنياهم وتطور حياتهم بحسب الزمان والمكان وتجدد أحوال الانسان [٣١].

ولذلك فان الكثير من الحركات السلفية قبلت بآليات الديمقراطية وضماناتها السياسية ، شرط تقييدها بحكم الشريعة ، فالديمقراطية ليست ديناً إنما هي تنظيم للعلاقة بين الحاكم والمحك[٣٢].

ومن الواضح ان الذين يتهمون الحركات السلفية بأنها عدو الديمقراطية ولا تؤمن بها لا كنظرية ولا كمنهج وإنها مصدر يهدد وجود ومستقبل الديمقراطية، إنما ينطلقون من موقف عدائي ايديولوجي أو سياسي تجاه الحركات الاسلامية. وكثير من هذه المواقف يفتقد الوضوح والاطلاع، وقد نجد تعمداً عند البعض حين يركز على النماذج التي لاتؤمن بالديمقراطية ويهمل النماذج التي تلتزم بالديمقراطية ولا يكون لها ذكر [٣٣].

اما نقطة الخلاف الخاصة بحقوق الانسان فأنها لا تختلف كثيراً عن قضية الديمقراطية، فاذا كان المدافعون عن حقوق الانسان يرون ان أي ربط بين الدين والدولة يمثل تهديداً لهذه الحقوق، فان الاسلاميين الذين يؤمنون بوحدة الدين والدولة رفضوا استخدام حقوق الانسان الدولية كأداة للإمبريالية الثقافية الغربية [٣٤].

=قضايا الحرية والوحدة، الشورى والديمقراطية، الدين والفن، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٧، ص٤١.

[٣١] فهمي هويدي، الاسلام والديمقراطية، في الحركات الاسلامية والديمقراطية: دراسة في الفكر والممارسة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص٥٣.

[٣٢] محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ط٣، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦، ص٤٦.

[٣٣] خليل علي حيدر، مستقبل الحركة الدينية، المركز الوطني للمعلومات والأبحاث، الكويت، ١٩٨٥، ص٩١.

[34] **Abdullahi A-An-Naim, A new Islamic Politics: Faith and Human Rights in the Middle East, Foreign Affairs, Volume 75, No.3, May-June 1996, P.125.**

"فالحركات الاسلامية لا ترفض مبادئ حقوق الانسان من حيث جوهرها فبالعودة الى القرآن الكريم–والذي هو المصدر الأساس لشريعة الاسلام – نجد ان الله قد كرم الانسان، وخلقه في أحسن تقويم، بقوله تعالى ((لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم)) (سورة التين، الآية ٤) وهداه العقل الذي يميز بين الخير والشر ، ومنحه العلم والحكمة ، وبكل هذه المواصفات استحق هذا الانسان ان يكون خليفة الله على الارض، فكان لابد من ان تكون له من الحقوق ما يليق بمكانته المكرمة ، وبما يمكنه من أداء الدور الذي كلفه الله به" [٣٥] .

ولقد حاول الغربيون تجريد الدين الاسلامي من الاهتمام بحقوق الانسان، مستندين في ذلك على عدم ورود لفظ حقوق الانسان في القرآن الكريم وفي مؤلفات المفكرين الاسلاميين في السابق. والحقيقة فان معالجات الاسلام لقضايا حقوق الانسان لا تندرج تحت هذا المصطلح، فهو مصطلح معاصر، الا ان المبادئ والقضايا التي يتناولها هذا المصطلح تعد اموراً بديهية في احكام الشريعة الاسلامية. وفق نظرة الاسلام للإنسان القائمة على تكريمه بغض النظر عن دينه او لونه او اقليمه. مما يوضح ان للإسلام رؤيته الخاصة لقضية حقوق الانسان التي تختلف عن الرؤية الغربية [٣٦] .

فالمفهوم الاسلامي للحقوق يختلف عن المفهوم الغربي فالإنسان في الاسلام مستخلف عن الله وضمن عهد الاستخلاف تتنزل جملة حقوقه وواجباته ويجري التوفيق

---

[٣٥] محمد عبد الملك المتوكل، "الاسلام وحقوق الانسان"، المستقبل العربي، العدد ٢١٦ شباط ١٩٩٧، ص٦.

[٣٦] امل هندي كاطع ماجد الخزعلي، الفكر الاسلامي المعاصر والطروحات الفكرية للوضع الدولي الجديد، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ٢٠٠١، ص١٤٤–١٤٥. لمزيد من الاطلاع حول الاختلاف بين الرؤية الاسلامية والغربية لحقوق الانسان. انظر: د. محمد أحمد مفتي، ود. سامي صالح الوكيل، النظرية السياسية الاسلامية في حقوق الانسان الشرعية: دراسة مقارنة، مركز البحوث والمعلومات، الدوحة، ١٩٩٠، ص٣٩.

والتلازم بين الحقوق الفردية والمصلحة العامة، اذ قد تضمن كل حق للفرد حقا لله، أي حقاً للجماعة، مع اولوية حق الجماعة كلما حدث التصادم [٣٧].

لقد اكتسبت حقوق الانسان في الاسلام بحكم مصدرها الالهي بعداً انسانياً يتجاوز كل الفروقات الاجتماعية والعقائدية والجغرافية. فقد الغى الاسلام كل الفوارق بين الناس ولم يعترف بأي امتياز او تفاضل لانسان على اخر بسبب العنصر او العرق او الطبقة او اللغة او الثروة او النسب، واصبح التفاضل الوحيد بين الناس هو التقوى [٣٨].

ان الاسلام يحرص على تحقيق قدر كبير من الاستقلال للفرد والمجتمع عن السلطة في الدولة الاسلامية، وذلك من خلال التكريم الالهي للإنسان بما يكسبه حقوقاً ويفرض عليه واجبات لا سلطان لأحد غير الله عليها [٣٩].

ان هذا يوضح ان اختلاف الرؤية بين الحركات السلفية والغرب حول قضية حقوق الانسان واستخدام الغرب لهذه الحقوق كوسيلة لتشويه صورة الحركات السلفية هو سبب نقطة الخلاف المتعلقة بحقوق الانسان بين الغرب والحركات السلفية.

ثالثاً: ربط الغرب الارهاب بالحركات السلفية او الاسلامية بشكل عام :

قبل الكلام عن موضوع الارهاب والحركات السلفية يجب ان نذكر ثلاث ملاحظات مهمة هي:-

١- ان ظاهرة التطرف والعنف منتشرة في جميع انحاء العالم تقريباً .

٢- تركيز وسائل الاعلام الغربية على العنف في العالم الاسلامي أكثر من باقي انحاء العالم .

---

[٣٧] راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الاسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٣، ص٤٢. لمزيد من الاطلاع انظر: د. مراد هوفمان، الاسلام كبديل، ترجمة: د. غريب محمد غريب، مجلة النور الكويتية، الكويت، ١٩٩٣، ص١٨٧.

[٣٨] امل هندي كاطع ماجد الخزعلي، مصدر سبق ذكره، ص١٦٢.

[٣٩] راشد الغنوسي، مصدر سبق ذكره، ص٦٦.

٣- ليس هناك أي أساس ايديولوجي لربط الارهاب بالإسلام بشكل عام [٤٠].

فالحملة الراهنة لربط الاسلام او الحركات الاسلامية ومنها بعض الحركات السلفية بالعنف والارهاب تحت مسميات مثل "الاصولية الاسلامية" لا تميز بين قضية العنف والارهاب بحد ذاتها من حيث غاياتها ووسائلها وقضية أخرى هي ما شاع وصفه بالصحوة الاسلامية، فهي قضية ذات منطلق عقائدي قائمة بذاتها حتى وان وجدت عمليات حملت عناوين اسلامية وصفت بالإرهابية [٤١].

فالإرهاب بمعنى استخدام القوة استخداماً يخالف القانون لتحقيق غرض سياسي ظاهرة ليست جديدة، بل أن نشأتها كانت في العالم الغربي نتيجة العقائد والصراعات القائمة هناك، وحتى انتقاله الى العالم الاسلامي- فأن هذا الارهاب لم يكن بسبب الاسلام ، بل نتيجة الاستعمار وماينتج عنه [٤٢].

ان ما سمح للغرب بربط الارهاب بالإسلام والحركات السلفية هو ان هذه الكلمة "الارهاب" خالية من أي معنى مقبول في القانون الدولي فضلاً عن أي مرجعية سياسية موضوعية. والعبارة الشائعة "الارهابي بالنسبة لشخص معين هو نفسه المناضل من اجل الحرية في نظر شخص آخر [٤٣]. فهذه الكلمة "الارهاب"

---

[٤٠] د. محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٤، ص١١٢-١١٣.

[٤١] نبيل شبيب، "الارهاب ومعالم الموقف الاسلامي"، قضايا دولية، اسلام اباد، العدد (٣٥٣) ٧ أكتوبر ١٩٩٦، ص٣٠.

[٤٢] نبيل شبيب، "الارهاب العقائدي والفكري"، قضايا دولية، اسلام اباد، العدد (٣٥٥) ٢١ اكتوبر ١٩٩٦، ص٣٠.

[٤٣] فرنسيس أنتوني بويل، مستقبل القانون الدولي والسياسة الخارجية الامريكية، مركز دراسات العالم الاسلامي، مالطا ١٩٩٣، ص١٣٢. لقد حاول قرار الجمعية العامة المرقم ٢٩/٤٤ والصادر في ٤ كانون الاول عام ١٩٨٩ المواءمة بين وجهات النظر المتصارعة للدول المتقدمة والدول النامية والخروج بوجهة نظر متفق عليها، وكانت النتيجة عدم ايجاد تعريف للارهاب، وعدم وضع تقييدات قانونية ملائمة على اعمال حركات التحرر الوطني. انظر بهذا الخصوص

Alex abote-ordora, defining international terrorism, Elawmurdoch University Electronic Journal of Law, Volume 6, No.1, March 1999, P.3

مع انها الاكثر وروداً في الدراسات القانونية الدولية الا انها الاكثر جدلاً ايضاً في ذات الوقت [٤٤].

فلا يوجد تعريف اصطلاحي متفق عليه للإرهاب، رغم كثرة ما كتب عنه، الا انه كما اشرنا سابقاً يمكن القول ان المراد به استخدام القوة بصورة مخالفة للقانون السائد لتحقيق غرض سياسي، ويجب التأكيد على وجود عنف بمعنى استخدام القوة تلتقي التشريعات السماوية والوضعية في تقرير مشروعيته، واخر تلتقي على تقرير ادانته ورفضه، فاستخدام القوة لا يمكن ان يكون معياراً لتحديد ما هو ارهاب او عمل مشروع [٤٥].

ان الارهاب لم يولد في ارض المسلمين، فصراعات الحضارة المادية المسيطرة على العالم هي التي اوجدته في صورة اختطاف الطائرات والاعتداء على المدنيين الابرياء، والدليل على ذلك ان اول حادثة اختطاف طائرة في العالم كان من جانب الحكومة الفرنسية ايام الثورة الجزائرية. كما ان الولايات المتحدة كانت تستقبل مختطفي الطائرات الكوبية فور وصولهم الى المطارات الامريكية، ومن الادلة على النشأة الغربية للإرهاب الجماعات والعصابات المسلحة التي مارست مختلف أشكال العمليات الارهابية المعروفة ما بين ايرلندا الشمالية وايطاليا وما بين المانيا وكورسيكا وأسبانيا[٤٦].

الا ان الاعلام الصهيوني المتغلغل في الغرب كان له دور في تولي مهمة الربط بين "الاصولية او الارهاب " والاسلام كنتيجة اولى، وبين الحركات السلفية والارهاب كنتيجة ثانية. وللصهيونية أسبابها الخاصة والحيوية في الاساءة الى العرب والاسلام المتمثلة باستعادة دورها كحليف للغرب في منطقة الشرق الاوسط لحماية

---

[44] **Junusz Symondes, Human Rights: New Dimensions and Challenges, USA, UNESCO, 1998, P.219.**

[٤٥] نبيل شبيب، "الارهاب ومعالم الموقف الاسلامي، مصدر سبق ذكره، ص٣١. لمزيد من الاطلاع بهذا الخصوص، انظر: يوسف شرارة، مشكلات القرن الحادي والعشرين والعلاقات الدولية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦، ص٨١.

[٤٦] نبيل شبيب، "ادانة الارهاب ومكافحته"، قضايا دولية، اسلام اباد، العدد (٣٢٤) ١٨ مارس ١٩٩٦، ص١٥.

المصالح الغربية من أي خطر يهددها. فقد ركزت الصهيونية على دور جديد مزعوم متمثل بصد الخطر الاسلامي كما فعلت مع الخطر الشيوعي في حقبة الحرب الباردة. وفضلاً عن ذلك، فان الصهيونية كانت تهدف من وراء الربط بين الاسلام والارهاب تشويه صورة الاسلام بعده يهدد الغرب وافكاره في الحرية والديمقراطية.

كما ان جماعة الضغط الصهيونية افادت من رسم هذه الصورة عن الاسلام في تعزيز المساعدات والهبات السنوية الضخمة التي تمنحها الولايات المتحدة "لإسرائيل" على اعتبار أن "اسرائيل" تواجه أخطار تهدد امنها مصدرها مجموعات "الاسلاميين الارهابيين " وقد تضمنت حملات جماعة الضغط تسميات مثل " الاسلامي " أو " الاسلام " أو " المسلم ". فجماعة الضغط تدرك ان رسم هذه الصورة المشوه عن الاسلام ستستقطب التأييد لمنح "اسرائيل" مليارات الدولارات من المساعدات غير المشروطة، وفي سياق هذا الضغط غالباً ما يكون خطر الارهاب المدعوم من المسلمين هو الموضوع المتكرر الذي تستخدمه "اسرائيل" مسوغاً للاعتداءات المتكررة على الشعب الفلسطيني. وعلى هذا فان صورة الارهاب هي الاساس الذي تستند إليه "اسرائيل" في مطالبتها بمساعدات امريكية منتظمة من الاسلحة المتطورة والمال.

اما الادارة الامريكية فإنها أخذت تنظر الى العالم بوصفه معسكرين اما ضد الارهاب أو مؤيد ، مع ان الوقائع تؤكد دعمها الكبير لهذه القوى بل انها هي التي جذرتها في اطار الواقع الدولي عندما اوجدتها في فترة ما يسمى بالجهاد الافغاني ، هذا من جانب ومن جانب اخر فقد سخرت هذا المفهوم لنعت المختلفين معها فكريا"او المتصارعين معها سياسيا" ولذلك لم تتوانى في وصف كل من يخالفها بالإرهاب ، فضلا" عن انها لم تفرق بين الارهاب وحق مقاومة الاحتلال فقد طالبت بالحفاظ على أمن "اسرائيل" ورفضت المقاومة الموجهة اليها، وطالبت السلطة الفلسطينية بإيقاف المقاومة ، كما ادانت كل افعال حركات المقاومة الاسلامية وجرمتها وحتى الانظمة التي تدعم

هذه الحركات ، كل ذلك أسهم بإطلاق يد "اسرائيل" في محاولة تصفية المقاومة الفلسطينية [٤٧].

ولربما الشعور الشديد بالظلم في العالم العربي والاسلامي تجاه الغرب يسمح بشحذ كل الثقافات الشعبية بموروثها الديني من العادات والتقاليد ضد الغرب. فضلاً عن الازمات والمشكلات التي يعانيها "المسلمون" اليوم التي تشكل التحدي الحقيقي للغرب، كالفقر الاقتصادي والنظام الدكتاتوري في العالم الاسلامي اللذان يسببان خطراً حقيقياً على المصالح الغربية، فكل منهما يعد ارضاً خصبة لنشوء التشدد والتطرف. فلم يعد بالضرورة التحدث ايديولوجياً أو حضارياً ولم يعد القاء الضوء على الهوة الحضارية يصب بالضرورة في المصالح الغربية. ولذا فان الغرب ليس في حاجة الى اتخاذ موقف تجاه الاسلام، ولكنه في حاجة الى اتخاذ موقف تجاه التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يعيش المسلمون في ظلها [٤٨].

ولذلك فان على الغرب الاعتماد المباشر على الحركات الاسلامية في الحصول على معلومات عن هذه الحركات وليس على الانظمة السياسية لدول العالم الاسلامي، التي تعد هذه الحركات خطراً عليها مما يدفعها الى اعطاء معلومات مغلوطة عنها [٤٩]. واذا كان البعض قد ادعى تمثيل الاسلام نتيجة فهم مشوه وتصور منحرف وفعل ارهابي فأن ذلك لا يعد دافعا" بوصم جميع الحركات الاسلامية بتهمة الارهاب ، بل ثمة من الحركات الاسلامية من كانت دوافعه سليمة تماما" طالما ان حدود الفعل

---

[٤٧] د. سعد حقي توفيق، علاقات العرب الدولية: في مطلع القرن الحادي والعشرين، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٣، ص٣٧٨. لمزيد من الاطلاع حول الفرق بين حق المقاومة والارهاب ولاسيما في الانموذج الفلسطيني. انظر بهذا الخصوص عبد الغني عماد، "المقاومة والارهاب في الإطار الدولي لحق تقرير المصير"، المستقبل العربي، العدد ٢٧٥ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٢، ص٣٧.

[٤٨] جون اسبوزيتو وفالي ر نصر، الاسلام والسياسة الامريكية، ترجمة وتحرير: شيرين فهمي، الانترنت **http://www.Islamonline.net/iol-arabic/dowalia/apolitic./apolitic.asp.p.2.**

[٤٩] د. حسن الترابي، "الاسلام وقضايا العصر"، مجلة الامة، الدوحة، العدد ٣ آب (اغسطس) ١٩٩٧، ص٤٤.

تتحدد في ابعاد كفلها القانون الدولي واقرها وهو حق المقاومة . لنصل الى نتيجة اساسية ان الأسس غير العادلة التي قام عليها النظام الدولي كان لها دور كبير كما أسهمت بتصعيد استخدام العنف، كنتيجة طبيعية للسياسات غير المتوازنة وغياب العدل والانصاف في العلاقات الدولية.

ثالثا": مستقبل الحركات السلفية خلال المرحلة القادمة :

شهدت المنطقة العربية مرحلة فاصلة في تأريخها السياسي المعاصر وذلك مع تداعي العديد من الانظمة العربية والتي سقطت سقوطا" دراماتيكيا" شبيها" بالأحداث الفاصلة في التأريخ وبقدر عمق التغيير الذي حدث بقدر عمق التغيرات التي سيحملها والتي ستحدد دون شك ملامح المرحلة القادمة ولعل من اولى ملامح هذه المرحلة حدثين اساسيين

الاول : سلسلة الضربات العنيفة التي تلقتها (السلفية الجهادية العنفية) وبأماكن متعددة من البلاد العربية ابتداء من مصر والعراق وسوريا وليبيا بالشكل الذي انعكس على تأثيرها وفاعليتها بالشكل الذي يرسم اكثر من علامة استفهام حول مستقبلها ومستقبل الدور الذي تمارسه فلا شك ان هذه التنظيمات قد تعرضت الى هزات عنيفة بالإضافة الى الانقسامات التي حدثت بينها فضلا عن التشرذم بين قوى عدة وبالتالي فقد فقدت قدر كبير من قوتها التي اكتسبتها خلال المرحلة السابقة خصوصا بعد احتلالها لأراض واسعة في العراق وتحصلها على اموال هائلة اثرت على فاعليتها ودورها في المنطقة.

الثاني : بقدر الضعف الذي تعرضت له هذه التيارات ، بقدر اننا سنشهد خلال المرحلة القادمة تغيرات كبيرة في الخارطة السياسية للمنطقة فيما يتعلق بمكوناتها السياسية ولاسيما الاسلامية فمع افول نجم الاخوان الذي هيمن على الساحة الاسلامية لعقود تلت نشهد اليوم بروز تيار جديد هو التيار السلفي المعتدل(يمكن تبين هذا التيار في مصر حزب النور وكذلك ايضا" في المغرب) في غير منطقة من البلاد العربية والذي كسر احتكار الاخوان للساحة الاسلامية

والقادم بزخم كبير والراغب في اثبات الذات والوجود كطرف اسلامي متكيف ومتوائم مع الانظمة السياسية ومع رياح الاصلاح التي هبت على البلاد العربية ولم تزل ملامح التغيير غير واضحة لحد الان.

وفي ضوء ذلك يأتي السؤال الاساسي حول مستقبل هذه الحركات خصوصا" وإنها اخضعت نفسها لدائرة من المراجعات رغبة منها في امتلاك النصاب الفكري لاسيما في الإطار السياسي مستفيدة في هذا الصدد من تجربة الاخوان وتركتهم الفكرية :

وفي ضوء ذلك فماهي اهم المشاهد المستقبلية للحركات السلفية:

- مشهد البقاء:

١. استطاعت هذه التيارات من ترسيخ قيمها ومفاهيمها في بعض الاماكن التي تمتلك فيها وجود ونفوذ كبيرين وبالتالي فذلك يؤمن لها تأثير عميق خلال المرحلة القادمة ، فالوجود الديني هنا سيتعاضد مع الوجود السياسي وان كان هذا الوجود السياسي الفاعل سيعتمد على اطار تفاهمات سياسية مع الانظمة السياسية التي ستدعم هذا التوجه اذا انطلق من امرين : الاول عدم التعارض مع الانظمة السياسية القائمة او مخالفة سياساتها بقدر اتخاذ سياسة الدعم والاسناد والتأييد لها الثاني ،اتباع سياسة تخالف سياسة الاخوان التي تعتبر لدى بعض الانظمة السياسية العربية تيارا" دينيا" اشكاليا" طالما يعرض مشروعا" للدولة ويطرح نفسه المشروع البديل عن المشاريع السياسية التي عرفتها المنطقة واثبتت فشلها[*].

[*] يعتبر البعض من الحركات الاسلامية ان الحركات السلفية غالبا" ما تحظى بقدر كبير من الحرية والتقدير مقارنه بغيرها من الحركات الاخرى فهم عادة لا يواجهون حرمانا" او منعا" من الوعظ والخطابة، كما يتمتعون بفرص جيدة في التوظيف والتعيين كالأوقاف والتربية والتعليم كما انهم في الجامعات لا يعانون من حجب الموافقة الامنية كما حال التيارات الاسلامية الأخرى، محمد ابو رمان،السلفية المحافظة مصدر سابق ذكره ص ١١٣.

٢. خضوع التيار السلفي الى اطار المراجعات الفكرية بهدف تعديل العديد من منطلقاته الفكرية التي كانت حتى وقت قريب تابو يحرم الاقتراب منه او اثارته واعتبر ذلك ضرورة فكرية وشرعية من اجل الخروج من دارة الدعوة فقط الى دارة الدولة بل ان المرحلة الاخيرة ستشهد ذلك الاقتران المطلق بين الدين والدولة ولامجال للفصل بينهما وعلى هذا بدأ خطابها يميل الى تقبل مفاهيم كانت حتى وقت قريب غريبة عنهم مثل الدستور وسيادة القانون والحريات المدنية والتطبيق غير القسري لأحكام الشريعة[٥٠]،خصوصا" بعد وهن تأثير الاخوان بعد الضربة التي تعرضوا لها ، فالمركزية المصرية للإخوان ستبقى مؤثرة وفاعلة سواء على اداء الاخوان او فاعليتهم حتى افي اطار البلاد العربية والقصد بذلك التنظيم الدولي، هذا من جهة ثانية محاولة التمييز والفصل بين السلفية المعتدلة والسلفية الجهادية العنفية التي تتميز بالحوار والنقاش واتباع مبدأ الاعتدال وتجاوز كل الطروحات المتشددة والمتطرفة .

٣. الانهزام الكبير الذي حدث للجناح السلفي الجهادي العنفي وبفعل ادوات داخلية وخارجية ، يفرض دعما" مهما" لهذه التيارات التي ستسعى الى الانفصال عن التيارات المتشددة ،والتميز وهذا التطور باتجاه دعم الحركات السلفية سيحظى بدفع داخلي ودولي اكدته سياسات بعض الدول التي كانت محسوبة على الفكر السلفي وبدأت اليوم بأتباع سياسات اصلاحية تغاير المنهج التقليدي الذي كان سائدا" وتؤمن بتغيير بعض منطلقاتها التي كانت تؤمن بها سابقا" والاصلاحات في السعودية واتساع درجة الانفتاح لدليل جلي على عملية التحول التي تمر بها وبدعم من بعض القيادات السلفية فيها والتي تشير بقدر ما اننا ازاء تبلور اتجاه سلفي جديد داعم لهذه الاصلاحات ومؤيد لها ، لأن الوقوف ازاء هذه التحولات يعد في تصورها خارج اطار تحولات الواقع والتغيرات الجارية فيه ولربما دعم وجود الدولة السعودية التي امست في تصور العالم بأنها منطلق الفكر السلفي التكفيري والقاعدة التي تلد مفكريه .

---

[٥٠] توفيق السيف، تحولات الاسلام السياسي ومستقبله في السعودية في مستقبل الاسلام السياسي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ،٢٠١٤ ،١٤٦ص

٤. مدركات الوجود الاساسية المرتبطة بأزمة الدولة الوطنية في مرحلة ما بعد الاستقلال لا زالت قائمة فمنطلقات التحفيز والايجاد المتعلقة بثالوث الفشل المتجسد في الفقر والامية والمرض ، بالإضافة الى انتفاء الشرعية لنظمها السياسية لا زالت قائمة ولم تغير العديد من هذه الدول واقعها السابق بواقع جديد أفضل، فأزماتها لا زالت قائمة والفشل لا يزال مهمين وعلى هذا تعد هذه المدركات عناصر تحفيز حقيقية لظهور هذه القوى وتحفز مشروعها السياسي[٥١].

٥. طبيعة المرحلة وابعادها لاسيما تلك المتعلقة بسياسات القوى الكبرى التي عدت احدى المسببات الاساسية في دعم ظهور هذه القوى وبروزها على ارض الواقع ، فالسياسة الامريكية مثلا" لم تدخر وسعاً في سبيل دعم فصائل السلفية الجهادية وتوظيفها في صراعها الايديولوجي مع الاتحاد السوفيتي خلال فترة ما يسمى بالجهاد الافغاني او حتى اليوم لتحقيق دائرة من الاهداف السياسية المحلية والاقليمية والدولية وهي اليوم تسعى الولايات المتحدة ذاتها الى توظيف فكرة الاصلاح كورقة رئيسية للضغط على بلدان العالم ومنها البلاد العربية وهذا الاصلاح له جوانب عديدة لا يتحدد فقط في الاصلاح السياسي من خلال التحول من الانظمة الشمولية الى انظمة ديمقراطية على ان مسار الاصلاح سيمتد دون شك الى الاصلاح الديني ، فالتغيير السياسي لن يتحقق اذا لم يقترن بإصلاح ديني داعم ومساند له ، وان البلاد العربية لن تعرف التحول الديمقراطي وتسير في مساره مالم يتحقق نمط من الاصلاح الديني ، فالعقائد الدينية الاسلامية بحسب مفكري الغرب معادية للحضارة ومخالفة للتمدن والتطور ولن يكتب لهذه الدول التغيير مالم تغير قيمها ومفاهيمها الدينية التي يعتبرها ادوات كبح رئيسية في صيرورة فكرة الاصلاح وتناميها[٥٢].

---

[٥١] محمد ابو رمان، انا سلفي بحث في الهوية الواقعية والمتخيلة لدى السلفيين ، مؤسسة ايبرت فردريش ،عمان الاردن ،٢٠١٤ ،ص ٣٠.

[٥٢] علي الصالح مولى، الاصولية الاسلامية، قراءة في مقدمات النشأة وتطورها، مجلة المستقبل العربي، العدد(٣٥٨)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ،٢٠٠٨، ص ص ١٣٠-١٣٣.

٦. الخلاف والسجال السياسي في منطقة الشرق الاوسط ولاسيما بين الدول الخليجية وسعي بعض القوى الى دعم الاخوان من شأنه ان يدعم توجهات التيار السلفي واثبات وجوده كطرف رئيسي وبديل طالما لا يعرض مشروعا" للدولة ولا يؤمن بالخروج على الطاعة خلال الفترة القادمة.

٧. مما يدعم الحركات السلفية ويعزز وجودها هو تلك المحاولات لانعتاق التيار السلفي من اطار هيمنة الدولة وسعيها للاستقلال عنها وعن مؤسساتها الدينية في صيغة تقرب من صيغ التيار الديني الاهلي وهو ثبات المقولات التأسيسية الثابتة الا ان ذلك لا يلغي الاندكاك بواقع المعاصرة وهمومها والارتباط بمسارات الحداثة وابعادها لاسيما مع توسع الاتصال والارتباط بمصادر المعلومات بالشكل الذي ارتقى بانشغالات الافراد وهمومهم وارتباطهم بالعالم وما يحدث فيه من احداث فالانسداد الثقافي والفكري لم يعد قائما وهناك فسحة كبيرة من الانفتاح على العالم ويمكن تبين ذلك من خلال حضور السياسة وبشكل فعلي حتى عدت من اولويات افرادها[٥٣].

• مشهد الضعف:

١. الاخفاق العميق الذي عرفته هذه التيارات السلفية في احتواء الداخل العربي والاسلامي وعجز خطابها الديني الذي لايزال يدور في حلقة الافكار والشروحات التقليدية العقدية متجاوزا" احتياجات الشارع ومتطلباته الانية فلا يزال الخطاب السلفي بعيد فكريا" واجتماعيا "ولا يرتقي الى واقع المجتمعات التي يتواجد فيها ولايزال يعاني من صعف كبير في هذا المجال خصوصا" في خضم عمق المشكلات والتحديات الانية واثارها الجسيمة بالشكل الذي يفرض رسم سياسات وطروحات تؤمن الخروج من دائرة المشكلات هذه وعجزها عن مواجهة الضغوط العميقة التي تواجهها المجتمعات العربية وهي تحديات ذات ابعاد مركبة.

---

[٥٣] توفيق السيف، مصدر سبق ذكره، ص١٤٣.

٢.التشظي والتشرذم الذي تعاني منه الحركات السلفية خصوصا" وإنها لم تخضع الى سياق تنظيمي هيراركي قوي كالإخوان بل كانت في هذا الجانب ضعيفة بقدر كبير وغير قادرة على تجاوز هذا الجانب والتغلب عليه[٥٤].

٣.بقاء طوق التشدد والتطرف الذي عرفته هذه الحركات خلال مسيرتها التأريخية وهذا الجانب كان أحد ابعاد الانقسام والاختلاف مع جماعة الاخوان المعتدلة فكريا" قياسا" بالحركات السلفية التي تعتقد بأنها الاقرب الى المنهج الاسلامي القويم مقابل جماعة الاخوان التي تعتبرها المفرطة في منهجها وعقيدتها ولذلك عمدت دوما الى الاشتباك عكسيا" مع المواقف التي يتخذها الاخوان من اجل ترسيخ فكرة التمايز منهجيا" وسياسيا"[٥٥].

٤-اشكالية الولاء للتيار السلفي ،فكون هذا الفكر من حيث البيئة ومن حيث الشخوص ولد ونما في اطار الجزيرة العربية فذلك اوجد اشكالية في تقبل هذا الفكر او القبول به باعتباره فكر وافد محمل بخصائص البيئة التي ولد فيها والتي بالضرورة لا تنسجم مع طبيعة العديد من البلاد العربية كما جعلته محاطا" بقدر كبير من الريبة والشك في ولائه لأوطانه فليس بنظر البعض الا تيار يبغي خدمة قوى خارجية تحاول انتزاع الخصوصية الفكرية والايديولوجية منه ليمسي تيارا" تابعا" مترع الاستقلالية والولاء الدولاتي ،ولربما هذا الارتباط سيحكم مسارات الحزب خلال المرحلة القادمة حينما تكون سياساته والمواقف التي يتخذها صدى لسياسات ومواقف خارجية قد لا تعود بالفائدة داخليا" بقدر مع تحاول الدخول في نزاعات وصراعات اقليمية ذات ابعاد مذهبية[٥٦].

---

[٥٤] محمد ابو رمان،السلفية المحافظة، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٥.

[٥٥] احمد زغلول شلاطة، الاسلاميون في السلطة، تجربة الاخوان في مصر، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٧، ص ١١٤

[٥٦]مصطفى زهران، تحديات ما بعد ٣٠ يونيو: السلفية المصرية بين واقعها ومستقبل مشروعها السياسي، اسطنبول،٢٠١٤، ٥٥٣.

٥-اظهرت التجربة السياسية لبعض الحركات السلفية عدة تحديات تصنف في إطار التحديات الهيكلية التي لا يمكن تجاوزها او اغفالها وفي حالة عدم التصدي لها فأن ذلك سينعكس بدون شك على طبيعة التجربة السياسية لها ككل ولعل من اهم هذه التحديات هي[٥٧].

أ-تحديات تنظيمية تتعلق بضرورة الفصل بين الديني والسياسي

ب-قله النصاب الفكري للتصدي للبعد السياسي ولذلك نجد بأن السلفية وعدم ادراكها لأبعاد اللعبة السياسية قد دخلت في مواجهات وصراعات ذات ابعاد مختلفة

ج-عوق المؤسسية في عملها فمع اقرار العمل السياسي والاخذ بفكرة الحزبية كوسيلة يمكن من خلالها تحقيق المصالح ودرء المفاسد الا ان جوهر فكرة الحزبية لاتزال غابة ولاسيما غياب البعد الايديولوجي وحتى التنظيمي فلا زال إطار الادارة في الحزب يدور ضمن دائرة الادارة المشايخية في صورة أقرب الى المسجد منه الى الحزب

د_ انتفاء مشروع الدولة، فرغم اشتراك هذه التيارات في التجربة السياسية في بعض البلاد العربية الا ان هذه التجربة لم تنجح في صياغة مشروع سياسي متكامل وبالتالي فهذا العجز هو تكرار لذلك السؤال الاساسي التي عجزت التيارات الاسلامية الاخرى الاجابة عليه وهو امتلاك نصاب فكري متكامل حول مشروع الدولة وطبيعتها.

٥- بقدر مستوى العلاقة المنضبطة بين الحركات السلفية والدولة وهو مستوى يرقى الى شيء من الخدمة المتبادلة باعتبار توظيف الدولة للفتاوى الدينية التي تصدرها الحركات السلفية والتي تسخرها الدولة في مواجهة القوى الاسلامية الا ان ذلك لا يمنع تخوف الدولة من الهدف البعيد لهذه الحركات وهو اسلمة المجتمع بالشكل الذي

---

[٥٧] احمد زغلول شلاطة الدعوة السلفية الاسكندرية مسارات التنظيم وملأت السياسة في بين السلفية وارهاب التفكير افكار في التفسير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٧، ص ٩٥.

يخرق مستوى العلاقة القائمة بينهما ويحيلها الى صدام هذا من جانب ، ومن جانب اخر التوجس من حالة السيولة الكبرى داخل الحالة الاسلامية بين الجماعات المختلفة فبلحاظ الارضية العقائدية والمعرفية الثابتة فأن ذلك يتيح الانتقال من التيار المحافظ الى الاصلاحي الى الجهادي بسهولة وذلك مما يعظم هواجس التخوف لدى الدولة من تعاظم هذه الحركات واتساع نشاطها .

الخاتمة :

اضفى وجود الحركات السلفية قدر كبير من الحركة والدافعية في اطار الحياة السياسية في بعض البلاد العربية مع تدفق تحولات ما يسمى بالربيع العربي ، ولعل سمة الدافعية هذه تنطلق من التعامل مع طرف مهم واساسي يستند الى رأسمال فكري وعقدي مهم كما يتمتع بدرجة عالية من التأثير ضمن اطار الوجود الاسلامي ، ان طبيعة التكييف لهذه الاهمية هو بتفسير ذلك التحول الذي طرأ على فكر هذه الجماعات التي طالما قد خاصمت السياسة وتصارعت معها بحجة مخالفتها للشريعة او انها لم تستولد من بيئة اسلامية شرعية ، فاذا بها تمخر اليوم عباب السياسة على صعيد المشاركة والتأثير وتبني الافكار والبرامج السياسية ، ان قوة تأثير هذه الجماعات يأتي اليوم من راهنيه الواقع عقب الصدام المريع مع حركة الاخوان المسلمين الذين تسيدوا المجال السياسي لعقود خلت والذين حاولوا الاقتراب بدرجة كبيرة من ابعاد السياسة وتفاعلاتها، هذا الغياب للإخوان اعقبه حضور عميق وكبير لهذه التيارات كفصيل بديل ومؤثر وشريك اساسي في رسم ملامح الحياة السياسة وصياغة مفرداتها واسسها، كما يأتي ظهورها في ظل اجواء كونية بقدر كبير من التداعيات التي تفترض درجة عالية من الاحتواء والتصدي بعدما ابانت هذه التأثيرات العالمية تغير الكثير من المفردات والمفاهيم وحتى الوقائع القائمة على الارض ، فالدولة القومية قد ذهبت الى غير رجعة وهذا الغياب يفترض ظهور قوى جديدة وبرأسمال فكري جديد يعتمد التواصل بين الاسلام والحداثة ،ولربما ميل بعض تياراتها الى المنحى العنفي والارهابي كسبيل لتحقيق الاهداف امن منحها قدر اكبر من الاهتمام لتدخل بتبنيها لهذا الخيار العديد من البلاد العربية

لنفق مظلم من الصراع لربما يكبل هذه البلدان بعمق التأثيرات التي احدثها لعقود طويلة من الزمن ولربما لن تستفيق الاجيال القادمة من هول وعمق الاثار التي تركتها افعال هذه التيارات، ولذا فأن تبني استراتيجية الانخراط والتكيف في الحياة السياسية التي تبنتها بعض هذه التيارات لن يكون ربما مشفوع بدرجة عالية من النجاح ولكن بقدر كبير من الرضا على مستوى المشاركة والفاعلية على الصعيد المحلي والاقليمي والدولي سيما وان امام هذه التيارات طريق طويل قد يكون غير معبد وانما يفترض درجة عالية من التأطير والمصابرة والضبط.